وارتفاعها فان قيل كيف جعل الموج وهو واحد كالظلل وهو جمع
اجيب بان الموج ياتي منه شي بعد شي فيصاروا اليه فهذه الحالة دعوا الله
اي مستحضرين لما يقدر عليه الانسان من كماله بجلاله وجلاله عالمين بجميع
معموت الاله السابقة من حقيقته وعلوه وكبريايه وبطلان ما يدعونه
من دونه مخلصين له الدين اي الدعا بان ينجيهم لا يدعون شيا سواه
بانفسهم ولا قلوبهم لما اضطرهم الي ذلك فلما نجاهم اي خلصهم من تلك
الاهوال الي البر نزلوا عن تلك المرتبة التي اخلصوا فيها الدين وانقسموا
قسمين فمنهم اي تسبب عن نعمة الانجا انه كان منهم مقتصد اي عدل
موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت علي
ذلك وهم قليل دل عليه التصريح بالتبعيض قيل نزلت في عكرمة
ابن ابي جهل هرب في عام الفتح الي البحر فجاءتهم ريح عاصف فقال
عكرمة لين انجاني الله من هذا لارجعن الي محمد صلي الله عليه وسلم
ولاضعن يدي في يده فسكنت الريح فرجع عكرمة الي مكة فاسلم
وحسن اسلامه وقال مجاهد مقتصد في القول مضمر للكفر وقال
الكلبي مقتصد اي من الكفار لان بعضهم كان اشد قولا واعلي في
الافترا من بعض ومنهم جاحد للنعمة ملق لجلباب الحيا في
التصريح بذلك وهو الاكثر كما دل عليه ترك التصريح فيه بالتبعيض
فان قيل ما الحكمة في قوله تعالي في العنكبوت فلما نجاهم الي البر
اذا هم يشركون وقال هنا فلما نجاهم الي البر فمنهم مقتصد اجيب
بانه لما ذكرها هنا امرا عظيما وهو الموج الذي كالجبال بقي اثر ذلك
في قلوبهم فخرج منهم مقتصد وهناك لم يذكر مع ركوب البحر
معاينة مثل ذلك الامر فذكر اشراكهم حيث لم يبق عندهم اثر
وقوله تعالي وما يجحد باياتنا الا كل ختار اي غدار فانه نقض
للعهد

للعهد الفطري اي لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور اي للنعم في
مقابلة قوله تعالي ان في ذلك لايات اي يعترف بها الصبار الشكور
وبجد هنا الختار الكفور فالصبار في موازنة الختار لفظا ومعني
والشكور في موازنة الكفور كذلك اما لفظا فيهما فظاهر واما كون
الختار في موازنته معني فلان الختار هو الغدار الكثير الغدر او شديد
الغدر فعال مبالغة من الختر وهو اشد الغدر والغدر لا يكون الا
من قلة الصبر لان الصبور ان لم يعهد منه الاصرار فانه يصبر ويفوض
الامر الي الله تعالي واما الغدار فيعاهد ولا يصبر علي العهد
فينقضه واما ان الكفور في مقابلة الشكور معني فظاهر ولما ذكر
تعالي الدلايل من اول السورة الي هنا وعظ بالتقوي بقوله تعالي
يا ايها الناس اي عامة وقيل اهل مكة اتقوا ربكم اي الذي لا محسن
اليكم غيره واخشوا اي خافوا يوما اي لا يشبه الايام ولا يعد هول
البحر ولا غيره عنده في هول من اهواله شيا بوجه لا يجزي اي لا يقضي
ولا يغني والد عن ولده والراجع الي الموصوف محذوف اي لا يجزي
فيه وفي التعبير بالمضارع اشارة الي ان الوالد لا ينبغي ان يزال
تدعوه الوالدية الي الشفقة علي الولد ويتجدد عنده العطف
والرقة والمفعول اما محذوف لانه اشد في النفي واما هو لو علي
معني الشي الذي بعده وقوله تعالي ولا مولود عطف علي والد او
مبتدا خبره هو جاز عن والده اي فيه شيا من الجزا وتغيير النظم
للدلالة علي ان المولود اولي بان لا يجزي وقطع طمع من توقع
من المومنين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة ان وعد الله اي الذي له
صفات العز والجلال حق اي ان هذا اليوم الذي هذا شانه هو
كاين لا ان الله تعالي وعد به ووعده حق وقيل ان وعد الله حق

Copyright © King Saud University